سلسلة الخطب الدعوية (٧-٢٥)

العيدين والاستسقاء

مجموعة خطب ألقيتها من على منبر الجمعة وهي مناسبة أن تُلقى
كمحاضرات أو كلمات في المساجد والمدارس والإذاعات وغيرها.

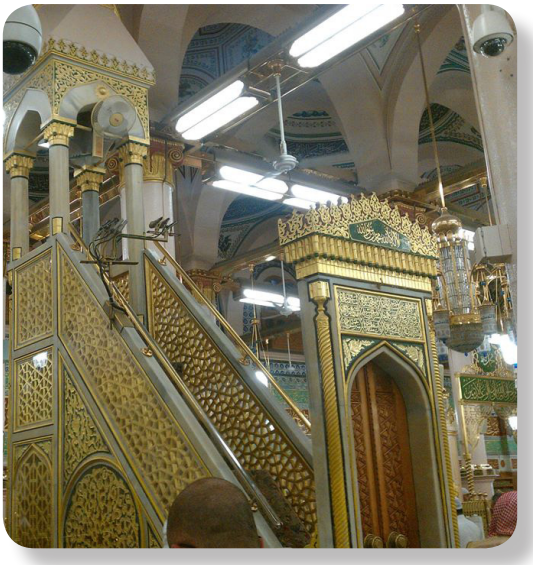

أعدها وألقاها

حمد بن إبراهيم بن صالح الحريقي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الأولى

ذو القعدة ١٤٤٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[3].

أما بعد:

فهذه مجموعة من الخطب المنبرية والتي ألقيتها خلال قيامي بالخطابة في عدد من جوامع المملكة العربية السعودية وأغلب هذه الخطب كانت في جامع البساتين بمحافظة القويعية في الفترة من عام ١٤١٤-١٤٢٤هـ.

ولا أزعم أن هذه الخطب المدونة كانت من اجتهادي الخاص ولكنني استفدت من عدد من الكتب ودواوين الخطب المطبوعة ويبقى أن لكل خطيب بصمته الخاصة في الإعداد وطريقته المتميزة في الإلقاء عن غيره.

---

(١) [سورة آل عمران: آية ١٠٢].

(٢) [سورة النساء: آية ١].

(٣) [سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١].

وكان الباعث لنشر هذه الخطب هو الحاجة الماسة لدى الكثير من الخطباء في هذا العصر وطلبهم للخطب والبحث عما كُتب من قبل ومساهمة في نشر الخير وإعانة للخطباء والوعاظ والمتكلمين وغيرهم ممن ينشر الخير والفائدة في المساجد والمدارس والإذاعات كان إخراجها ونشرها.

وهي صالحة بإذن الله للخطابة فيها وإلقاءها عن طريق الكلمات في المساجدأو المدارس أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

أسأل الله أن يبارك في هذه الخطب وأن يجعلها حجة لنا لا علينا وأن ينفع بها عموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

والله وحده الموفق لكل خير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

حمد بن إبراهيم الحريقي

في الخامس من رمضان لعام ١٤٤١ هـ أيام وباء كورونا (كوفيد ١٩)

في البلد الحرام مكة المكرمة - حرسها الله -

جوال ٠٠٩٦٦٥٥٥٤٢٢٥٢٠

❊❊❊

سلسلة الخطب الدعوية :

م	العنوان	م	العنوان
١	الإيمان والتوحيد.	١٤	التربية.
٢	الله جل جلاله وكتابه الكريم.	١٥	الآداب.
٣	محمد صلى الله عليه وسلم وسنته.	١٦	الأخلاق الحسنة.
٤	الصلاة والزكاة.	١٧	الأخلاق السيئة.
٥	الصيام .	١٨	المحرمات.
٦	الحج والعمرة.	١٩	الأمن.
٧	العيدين والاستسقاء.	٢٠	العالم الإسلامي.
٨	أشراط الساعة.	٢١	الطوائف والفرق.
٩	الموت والدار الآخرة.	٢٢	الشباب.
١٠	الفتن والبلاء.	٢٣	المرأة.
١١	السير والمعارك.	٢٤	الزواج.
١٢	الحقوق.	٢٥	الدراسة والإجازة.
١٣	القصص.		

❊❊❊

الاستسقاء

الحمد لله الغني الحميد، أحمده سبحانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحـده لا شـريك لـه ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾[1]، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبلغ الشهيد، صلى الله وسـلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه المنيبين إلى ربهم والخائفين من يوم الوعيد، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وما ربك بظلام للعبيد ...

أما بعد: فيا عباد الله: اتقوا الله تعالى وتوبوا إليه، إن الله تواب رحيم.

وإن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يبتلي عباده بالسراء والضراء لينظر كيف يعملون أيشكرون أم يكفرون، ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾[2].

إن لنـزول الماء من السـماء، وفتح الـبركات وحصول الخيرات لها أسـباب وأبواب، فاسـمعوها واحفظوهـا وطبقوها: من ذلك الاسـتغفار والتوبة، قال الله تعالى عن هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنـه قال لقومه ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾[3].

وقال سـبحانه عن شـعيب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنه قـال لقومه ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾[4].

---

(١) سورة الشورى: آية ٢٧.

(٢) سورة لقمان: آية ١٢.

(٣) سورة هود: آية ٥٢.

(٤) سورة هود: آية ٩٠.

وقال عَزَّوَجَلَّ عن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال لقومه: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾[1].

ومن ذلك الإيمان والتقوى، قال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾[2].

ومنها الاستقامة على دين الله قال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾[3].

ومنها طاعة الله تعالى، ففي الحديث القدسي «قالَ ربُّكم عَزَّوَجَلَّ: لَو أنَّ عبادي أطاعوني لأسقَيتُهُمُ المطرَ باللَّيلِ وأطلعتُ عليهمُ الشَّمسَ بالنَّهارِ ولما أسمعتُهُم صَوتَ الرَّعدِ»[4].

ومن طاعة الله عَزَّوَجَلَّ: تقواه، والتوبة إليه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى، والتناصح في الله، والتواصي بالحق والصبر عليه، ورحمة الفقراء والمساكين ومواساتهم والإحسان إليهم من الزكاة والصدقات، وأن منع الزكاة سبب لمنع القطر، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ولم يَمنعُوا زكاةَ أموالِهم إلا مُنِعُوا القَطْرَ من السَّماءِ، ولولا البهائِمُ لم يُمطَرُوا»[5].

---

(١) سورة نوح: آية ١٠-١٢.

(٢) سورة الأعراف: آية ٩٦.

(٣) سورة الجن: آية ١٦.

(٤) أخرجه أحمد (٨٧٠٨)، والطيالسي في (المسند) (٢٧٠٩)، وعبد بن حميد في (المسند) (١٤٢٢).

(٥) أخرجه ابن ماجه (٤٠١٩)، والطبراني في (المعجم الأوسط) (٤٦٧١).

علينا أن نتذكر ونتفكر في أسباب انقطاع الأمطار عنا، قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾﴾[1] وعلينا أن نغير ما بأنفسنا وأن نتضرع إلى ربنا لعل الله أن يرحمنا قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾[2] وقال سبحانه ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾[3].

ألا وإن من الأعمال المزينة مما تكسبه أيدينا مما سبب ظهور الفساد في البر والبحر ومنع نزول الغيث المكاسب الخبيثة، من أكل الربا والرشوة وأكل أموال الناس بالباطل عن طريق الغش والحيلة والسرقة والخيانة، وغير ذلك من المعاملات المحرمة وأعمال القلوب السيئة كالعجب والرياء والحسد والبغضاء، قال الله تعالى ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾[4].

فعلينا بالرجوع إلى الله والإنابة إليه وترك الذنوب التي تميت القلوب والبعد عن عمل السيئات التي تسبب قطع الخيرات وظهور الفساد في البلاد.

وعلينا بالافتقار إلى الله واستغفاره ودعائه سبحانه فإن ذلك من أسباب نزول الأمطار ولقد خرجتم من بيوتكم لطلب الغيث والرحمة من الرحمن الرحيم، وإن الله تعالى قد وعد بالإجابة وطلب منا الاستجابة فقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ:

(١) سورة الأعراف: آية ١٣٠.
(٢) سورة الرعد: آية ١١.
(٣) سورة الأنعام: آية ٤٢-٤٣.
(٤) سورة الروم: آية ٤١.

* ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[1].
* ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾﴾[2].
* ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾[4].

.واعلموا أن الله يتوب على التائبين، ويغفر للمستغفرين ويعطي السائلين ويجيب الداعين فاستجيبوا لربكم واسألوه وتوبوا إليه واستغفروه.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾[5].

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾[6] فتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلم تفلحون.

اللهم أصلح لنا أعمالنا واغفر لنا ذنوبنا وطهر قلوبنا، اللهم ووفقنا لفعل الخيرات ومن علينا بالتوبة النصوح من جميع السيئات برحمتك يا مجيب الدعوات.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٨٦.
(٢) سورة آل عمران: آية ٩.
(٣) سورة غافر: آية ٦٠.
(٤) سورة الأعراف: آية ٥٥-٥٦.
(٥) سورة الزمر: آية ٥٣.
(٦) سورة النساء: آية ١١٠.

سبحان مفرج الكربات سبحان مغيث اللهفات، سبحان من تسبح له الأرض والسموات.

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[1]

لا اله إلا الله الحق المبين.

❊❊❊

(١) سورة الفاتحة: ٢-٤.

الفرج بعد الشدة

الحمد لله يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكرون وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾[1]، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير الصابرين وأفضل الشاكرين صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الشاكرين لأنعم الله ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾[2] وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فيا أيها المسلمون اتقوا الله تعالى واعلموا أن الله بكل شيء عليم.

إن الحياة الدنيا مليئة بالمحن والمتاعب والبلايا والمصائب والشدائد والنكبات والنوائب لا تثبت على حال فهي دائمة التغير والتحول قال سبحانه ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ﴿٢٣﴾﴾[3] وقال جَلَّ وَعَلَا ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾[4].

ولن تجدوا أحداً في هذه الحياة الدنيا سالماً من المصائب والمحن إلا ما شاء الله ..

فهذا مصاب بالعلل والأسقام وهذا مصاب بعقوق الأولاد وهذا مصاب

(١) سورة البقرة: آية ٢٤٣.
(٢) سورة البقرة: آية ١٧٧.
(٣) سورة الفتح: آية ٢٣.
(٤) سورة آل عمران: آية ١٤٠.

بسوء خلق زوجته أو امرأة بسوء خلق زوجها أو عدم صلاح ذريتهما وهذا مصاب بجيران سوء وهذا مصاب بكساد تجارته أو فساد زراعته أو فقر وضيق في حالته ومعيشته. وهذا يجد ويجتهد وينال مناه، وهذا يشقى ويتعب ولا يحصل على مبتغاه وهكذا إلى نهاية سلسلة من الآلام التي لا تقف عند حد ولا يحصيها عد، ولا يزيل هذه الآلام ويكشف هذه الكروب إلا علام الغيوب سبحانه وبحمده.

يقول الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: المضطر هو المكروب المجهود الذي لا حول له ولا قوة وقيل هو المذنب وقيل هو الذي عراه ضر من فقر أو مرض فألجأه إلى التضرع إلى الله تعالى وقد ضمن الله سبحانه إجابة دعاء المضطر إذا دعاه ووجه ذلك أن الاضطرار سبب للإخلاص وقطع النظر عما سوى الله.

ولنبشر جميعاً أن الله وعدنا بالسعة بعد الضيق وبالعافية بعد البلاء وبالرخاء بعد الشدة واليسر بعد العسر فقال جَلَّ وَعَلَا ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾[1].

قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ «لو دخل العسر في جحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾».

إن الأمور إذا التوت وتعقدت نزل القضاء من السماء فحلها

ولقد قرن الفرج بالكرب واليسر بالعسر يقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وأنَّ النصرَ مع الصبرِ وأن الفرجَ مع الكربِ وأنَّ مع العسرِ يسرًا**»[2].

وقال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كم قص الله سبحانه من قصص تفريج كربات أنبيائه عند تناهي الكروب بإنجاء نوح ومن معه في الفلك وإنجاء إبراهيم من النار وفدائه لولده

(١) سورة الشرح: آية ٥-٦.

(٢) مسند أحمد (٤/ ٢٨٧) إسناده صحيح.

الذي أمر بذبحه وإنجاء موسى وقومه من اليم وإغراق عدوهم وقصة أيوب ويونس وقصص محمد عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين أفضل الصلاة وأتم التسليم مع أعدائه وإنجائه منهم كقصة الغار ويوم بدر والأحزاب وحنين وغير ذلك.

فعندما تشتد عليك المحن وتقبل عليك الشدائد فاعلم أن فرج الله قريب فعليك بالصبر.

صبراً جميلاً ما أقرب الفرجا ... من راقب الله في الأمور نجا
من صدق الله لم ينله أذى ... ومن رجاه يكون حيث رجا

وعليك ألا تجزع مما أصابك ولا تحزن فإن ذلك لا يرد فائتا ولا يرفع واقعاً وإنما هو سخط على القضاء وسبب للبلاء. فاترك الحزن والهم وكن مستعيناً بالله ومتوكلاً على الله الذي لا يحمد على مكروه سواه. وكن موقناً بأن ما كان لك فلن يفوتك وما لم يكن لك فلن تدركه مهما بذلت وتعبت.

وإذا اشتدت عليك الكروب وتوالت عليك المصائب فاعلم أن الفرج قريب.

قال الأعمش على قوله تعالى ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾[1] قال من شأنه أن يجيب داعياً أو يعطي سائلاً أو يفك عانياً وهو الأسير أو يشفي سقيماً وهو المريض.

وقد قيل:

إذا بليت فثق بالله وارض به ... إن الذي يكشف البلوى هو الله
إذا قضى الله فاستلم لقدرته ... ما لا مرىء حيلة فيما قضى الله
والله مالك غير الله من أحد ... فقل بقلب سليم حسبي الله

(١) سورة الرحمن: آية ٢٩.

وإياك والجزع والهلع فإن ذلك لا يرد ما فات ولا يحيي ما مات وعليك بالصبر عند نكبات الحياة ومفاجآت الدهر وانغلاق الأبواب.

قال أبو عمرو بن العلاء: استعمل الحجاج أبي على بعض أعماله فنقم عليه فتوارى أبي عنه في بادية قومه وأنا معه راكب فبينما أنا في سحر من الأسحار إذ مر راكب وهو يقول:

صبر النفس عن كل ملم ... إن في الصبر حيلة المحتال

لا تضق في الأمور ذرعًا فقد ... يكشف غماؤها بغير احتيال

ربما تجزع النفوس من الأمر ... له فرجة كحل العقال

قال: فقلت وما ذالك قال مات الحجاج فوا الله ما أدري بأيهما كنت أشد فرحًا أبقوله مات الحجاج أم بقوله فرجه كحل العقال؟.

وعلينا جميعًا عباد الله ألا نيأس من روح الله، فإن الله يرفع البلاء ويدفع الغلاء ويكشف السوء وسيجعل الله بعد عسر يسراً.

اللهم يسرنا لليسرى وجنبنا العسرى واجعل لنا بعد العسر يسرا واغفر لنا في الآخرة والأولى.

❊❊❊

الخطبة الثانية

الحمد لله فارج الهم وكاشف الغم مجيب دعوة المضطرين وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ذو فضل على المؤمنين واشهد أن محمداً عبده ورسوله خير العابدين وإمام المتقين صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .... أما بعد:

فيا عباد الله اتقوا الله تعالى واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه.

ولنعلم أن تقوى الله تجعل لنا مخرجاً ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ٤﴾[1] واتق الله وتوكل عليه يكفيك همك وكفى بالله وكيلاً واعلم أن الاستغفار سبب لتفريج الكروب وكشف الغموم وإزالة الهموم قال سبحانه ﴿فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ٦١﴾[2]. ونعم المجيب سبحانه وبحمده.

واعلموا جميعاً أن الذي يزيل الهموم ويكشف الغموم هو الله جَلَّ وَعَلَا.

قال سبحانه ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧﴾[3] وعند حدوث المصائب والبلايا على الإنسان أن يتهم نفسه بالتقصير والظلم فإن الإنسان لا يؤتى إلا من قبل نفسه قال تعالى ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾[4].

---

(١) سورة الطلاق: آية ٤.

(٢) سورة هود: آية ٦١.

(٣) سورة الأنعام: آية ١٧.

(٤) سورة الشورى: آية ٣٠.

خطبة الاستسقاء (١)

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين لا إله إلا الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا إله إلا الله المتكفل بالفضل والمزيد لا إله إلا الله الملك الحق الحميد لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده.

الحمد لله الكريم الوهاب الحمد لله الرحمن التواب الحمد لله الهادي إلى الصواب مزيل الشدائد وكاشف المصاب الحمد لله فارج الهم وكاشف الغم مجيب دعوة المضطر ما سأله سائل فخاب يسمع جهر القول وخفي الخطاب آخذ بنواصي جميع الدواب فسبحانه من إله عظيم لا يماثل ولا يضاهى هو ربنا لا إله إلا هو عليه توكلنا واليه المرجع والمئاب.

الحمد لله الذي أنشأ خلقه وبرى وشق أسباب السماء وأسباب الثرى وقسم أحوال عباده غنى وفقراء لا يخفى عليه ما في السماء وما تحت الثرى يسمع دبيب النمل في الليل إذا سرى فسبحانه لا إله إلا هو عليه توكلنا وإليه تبنا وله نستغفر واليه نعوذ اللهم لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا ظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً .. أما بعد:

فإلى متى نستسقي ربنا ولا يسقينا والى متى نستغيث ربنا ولا يُغيثنا والى متى نرفع الأكف إلى ربنا نستنزل بها الرحمات ثم لا تزداد السماء إلا تجهماً ولا تزداد الأرض إلا جفافاً، ألم يعلم ربنا أن البهائم قد جاعت؟ وأن الأرض قد

أجدبت وأن الناس في حاجة وإلحاح؟ فهل الخلل في موازين السماء؟ أم الخلل في موازين القلوب والأعمال.

وإن الله جَلَّجَلَالُهُ يخوف عباده ببعض السنن الكونية يستجلب بها خوفهم ويعيدهم بها إلى طاعته.

وقد اشتدت الريح في عهد النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فلما اشتدت عليهم استبشر بعض الناس وظنوا بأنه عارضاً ممطرهم فخرج النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فزعاً من ذلك وقال: إني والله اخش أن يكون عذاباً ينزل على الناس.

وفي الحديث «**خَسَفَتِ الشَّمْسُ في زَمَنِ النبيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَقَامَ فَزِعًا يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ حتَّى أَتَى المَسْجِدَ، فَقَامَ يُصَلِّي بأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ، ما رَأَيْتُهُ يَفْعَلُهُ في صَلَاةٍ قَطُّ، ثُمَّ قالَ: إنَّ هذه الآيَاتِ الَّتي يُرْسِلُ اللَّهُ لا تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُرْسِلُهَا، يُخَوِّفُ بهَا عِبَادَهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ منها شيئًا، فَافْزَعُوا إلى ذِكْرِهِ، وَدُعَائِهِ، وَاسْتِغْفَارِهِ**»[1] يعني إلى الصلاة والاستغفار والتوبة مما يكون منكم من المعاصي أو المنكرات.

وما قام خطيب وواعظ ولا متحدث وناصح إلا وأمر الناس بالتوبة والاستغفار، فكم من السامعين يستمع إلى هذه التوجيهات ويستمع إلى عقوبات الذنوب والمعاصي وأن لهما شؤماً عظيماً ووبالاً كبيراً في الدنيا والآخرة فكم من السامعين يسمع ذلك ويحدث نفسه بالتوبة ثم لا يعزم عليها.

كتب عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُٱللَّهُ إلى بعض أصحابه فقال: أوصيك بتقوى الله عَزَّوَجَلَّ التي لا يقبل الله غيرها ولا يرحم إلا أهلها ولا يثيب إلا عليها وإن الواعظين

(١) أخرجه البخاري (١٠٥٩)، ومسلم (٩١٢) واللفظ له.

بهـا قد كثروا وإن العاملين بها قد قلوا. فأين مراقبة الله؟ وأين خوفه الذي يكون في القلوب؟.

طـرد الله تعالـى آدم من جناته بسـبب لقمة وضعها في فيـه وكتب على إبليس اللعنة بسبب سجدة أبى أن يسجدها بين يدي الله رب العالمين.

وأمـر الله تعالى بجلد الظهر والتحقير والتشـهير بسـبب كلمة قذف أو شـربة من مسـكر يشربها العبد فلا يأمن العبد مكر الله تعالى فللنار ملؤها ولا تزال تقول هـل من مزيد. قـال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دَخَلَتِ امْـرَأَةٌ النَّارَ في هِـرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَمْ تُطْعِمْهَا، ولَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِن خَشَاشِ الأَرْضِ**»(١).

وقـال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ الرَّجلَ ليتَكلَّمُ بالكلِمةِ لا يرى بِها بأسًـا يَهوي بِها سبعينَ خريفًا في النَّارِ**»(٢).

فأين الخوف من عاقبة الذنوب، والمشكلة ليست في وقوع الذنب فكل بني آدم خطاء ولكن المشـكلة الأعظم والأدهى والأمر هي أن تقع منا الذنوب ولا نسـارع في الاستغفار ولا نسارع إلى التوبة فتستمري النفوس هذه الذنوب فيصبح العبد يقع الذنب منه بعينه ثم بإذنه ثم يقع الذنب بفرجه ثم بيده ولسانه ولا يستشعر أنه مذنب وعاص لله تعالى وأنه يحتاج إلى استغفار وتوبة.

بكى الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ بكاءً شديداً فقال له بعض من حوله: ما يبكيك يا أبا سعيد وأنت أنت يعني في عبادتك وزهدك وورعك وقيامك وصيامك. قال: أخـش والله أن يكون الله تعالى قد اطلـع عليّ في بعض أعمالي ومعاصيّ فقال لي

(١) أخرجه البخاري (٣٣١٨) واللفظ له، ومسلم (٢٢٤٢).

(٢) صحيح الترمذي (٢٣١٤) حسن صحيح.

لما غضب عليّ وعزتي وجلالي لا أقبل منك عملاً بعد ذلك. وهل تأمن يا عبد الله أن يقـول الله تعالـى للعبد هذا فراق بين وبينك وعزتي وجلالي لا أقبل منك عملاً بعد ذلك وهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يخاف عقباها؟!

وقال يزيد بن حوشـب ما رأيت أخوف من الحسـن ومن عمر بن عبد العزيز -رحمهم الله جميعـًا- كأن النار لم تخلق إلا لهما.

وقـال رجل للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كيف أصبحت يا أبا عبد الله فقال أحمد: كيف أصبح من ربه يطالبه بالفرض ونبيه يطالبه بالسـنة والملكان يطالبانه بتصحيح الأعمال وعياله يطالبونه بالنفقة وملك الموت يرقبه ليقبض روحه فبالله عليك كيف أصبح وهذا حالي.

ودخـل العلاء بن محمد على عطاء السـلمي وهو مغشـيّ عليـه في بيته فقال لامرأته ما باله فقالت سجرت جارتنا تنورها لتخبز خبزها إلى التنور فتذكر عذاب الله فخر مغشيـًا عليه. وسئل عطاء هذا عن كثرة حزنه وخوفه فقال للسائل ويحك المـوت في عنقي والقـبر بيتي وفي القيامة موقفي وعلى جسـر جهنـم طريقي ولا أدري كيف يصنع بي ؟

والله ثم والله إن الذنوب لها من الويلات على العباد ولها من اللعائن ما تعجز الأجسـاد عن حمله ومالا تسـتطيع العقول أن تصور فظاعة فعله فقد يحرم العبد الأرزاق أن تأتيـه بذنـوب قـد أصابها كما قـال عبد بن مسـعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه.

والمصيبة أنه لما كثرت منا الذنوب تعودت عليها حياتنا حتى لم نعد نلاحظ أن هذه الذنوب يعاقبنا الله تعالى بها.

ومحمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما سجن في آخر حياته قال لبعض من حوله والله إني لأعرف الذنب الذي بسببه عاقبني الله عَزَّوَجَلَّ قيل وما هو فقال: عيّرت رجلاً قبل أربعين سنة فقلت له يا مفلس يا فقير فعاقبني الله الآن وأفلست وسجنت بسبب الديون.

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقًا على هذه الحكاية: رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ قلّت ذنوبهم فعلموا من أين يعاقبهم الله وكثرت ذنوبنا فلم نعلم من أين يعاقبنا الله تعالى.

يقول بعض الناس أنا لا يسلم أولادي من أمراض ولا تسلم سيارتي من حوادث ولا يسلم مالي من نقص وقلة وعدم بركة ولا يسلم جسدي من أمراض ولا تسلم حياتي من مشكلات وظيفية ومنزلية وأسرية فنقول لعل هذا من بعض الذنوب التي يعاقبني الله بها فكم من ذنب يرتفع إلى الله منا وهو سبحانه ينزل علينا الرحمات، فهو سبحانه الذي يطاع فيغفر ويعصى فيستر ومع ذلك ما زال ينعم على العباد.

إلهي تحملنا ذنوبًا عظيمة ... أسأنا وقصرنا وجدك أعظمُ
سترنا معاصينا عن الخلق غفلة ... وأنت ترانا ثم تعفو وترحم
إلهي فجد واصفح وأصلح قلوبنا ... فأنت الذي تولي الجميل وتكرم
ألست الذي قربت قومًا فوفقوا ... ووفقتهم حتى أنابوا وأسلموا
لك الحمد عاملنا بما أنت أهله ... وسامح وسلمنا فأنت المسلِّم

اللهم دلنا بك عليك وأرحم ذلنا بين يديك واجعل رغبتنا فيما لديك ولا تحرمنا بذنوبنا ولا تطردنا بعيوبنا.

وإنه من المؤسف حقا أن بعض الناس كلما زاد الله له بالنعم زاد في الوقوع في المحرمات والمنكرات نسأل الله السلامة والعافية.

والواجب علينا جميعًا رجالا ونساءً كبارا وصغارا الإكثار من التوبة والاستغفار فإنها مفتاح رحمة الله تعالى أوصى بها جميع الأنبياء أقوامهم فقال هود لقومه ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾[1].

وقال شعيب لقومه ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾[2].

وقال نوح لقومه ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾[3].

فليس بيننا وبين الله نسب أو صلة أو حسب في أن يعذبنا الله جميعًا بسبب معاصينا وذنوبنا فلا أحد ينتقم من الله إذا عذب ولا أحد يعارض الله في حكمه.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾[4].

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾[5].

ألا وإن الله تعالى قد أمرنا بالدعاء ووعدنا بالإجابة فقال عز من قائل ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾[6] وقال سبحانه ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ

---

(١) سورة هود: آية ٥٢.

(٢) سورة هود: آية ٩٠.

(٣) سورة نوح: آية ١٠-١٢.

(٤) سورة الأعراف: آية ٩٦.

(٥) سورة ق: آية ٣٧.

(٦) سورة غافر: آية ٦٠.

لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾[1] وقال سبحانه ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[2]. ألا فرفعوا أيديكم لعل الله أن يرحمنا وأن يرحم ضعفنا وقلة حيلتنا وما نحن فيه من قحط وجدب وبلاء، وادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة فاللهم أنت الله لا اله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين.

❊❊❊

(١) سورة الفرقان: آية ٧٧.

(٢) سورة الأعراف: آية ١٨٠.

خطبة الاستسقاء (٢)

الحمد لله الناشر في الخلق فضله، الباسط فيهم بالجود يده، فاضت من يديه على عباده النعمة، وكتب على نفسه لعباده المؤمنين الرحمة وسبق عفوه عقابه، ورحمته غضبه، البر الرحيم الجواد الكريم.

نستغفره مما أحاط به علمه، وأحصاه في كتابه، علم غير قاصر، وكتابٌ غير مغادر، له الحجة علينا، ولا حجة لنا عليه، نؤمن به أولاً، ونستهديه قريباً هادياً ونستعينه قادراً قاهراً، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، هو الحق، وقوله الحق، نسأله المعافاة في الدين، كما نسأله المعافاة في البدن.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلوات الله وسلامه على نبيه وخليله، وخيرته من خلقه، سيد البشر أجمعين، ورسول رب العالمين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وعلى آله وأزواجه وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

نستغفر الله، نستغفر الله، نستغفر الله، اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفاراً فأرسل السماء علينا مدراراً. أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله جَلَّ وَعَلَا ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤﴾﴾[1] إلزموا تقوى الله سبحانه، فلعمر الله هي العز والكرم، وحب المرء لدنياه وخلوه من تقواه هو الذل والسقم.

(١) سورة فاطر: آية ٤.

وعلى العبد ألا يثق بخصلتين، إذ كلتاهما داء، ألا وهما: العافية والغنى، بينما نرى المرء معافى إذ سقم، وبينما تراه غنيًا إذ افتقر ولبس للغني والجاه ميزان عند الله، وإنما الفقر والغنى بعد العرض عليه ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾[1].

مر علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على مقبرة في الكوفة، فخاطب أهلها قائلاً: «يا أهل الديار الموحشة، والمحال المقفرة، والقبور المظلمة، يا أهل التربة، يا أهل الغربة، يا أهل الوحشة، أنتم لنا فرط سابق، ونحن لكم تبع لاحق، أما الدور فقد سكنت، وأما الأزواج فقد نكحت، وأما الأموال فقد قسمت، هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال: أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى».

ويقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يا دنيا يا دنيا، إليك عني، أبي تعرضت، أم إليّ تشوقت؟ لا حان حينك، هيهات غري غيري، لا حاجة لي فيك، فقد طلقتك ثلاثًا لا رجعة فيها، فعيشك قصير، وخطرك يسير، وأملك حقير، آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد».

هذا هو أمير المؤمنين، فأين نحن مما يقول؟ هذا هو أمير المؤمنين يطلق الدنيا ثلاثًا لا رجعة فيها.

ومثل الدنيا كمثل الحية، لين ملمسها، والسم الناقع في جوفها، يهوي إليها الغر الجاهل، ويحذرها ذو اللب العاقل، والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.

فاحذروا الدنيا فإنها حلوة خضرة، لا تدوم جدتها، ولا تؤمن فجعتها، لا تعدو إذا تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا بها، أن تكون كما قال سبحانه ﴿إِنَّمَا

(١) سورة الحاقة: آية ١٨.

مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ (١).

لـم يكن امـرؤ قط منها في جـدة إلا أعقبته عبرة، ولـم يلق في سـرائها بطنـاً إلا منحتـه من ضرائها ظهراً، ولـم تظله فيها ديمه رخاء إلا هتنت عليه مُزنة بلاء، ومن عاش لم يخل من المصيبة وقل ما ينفك من عجيبة.

۞ والناس في الدنيا على أربعة أصناف:

* صنف لا يمنعه من الفساد والإفساد إلا مهانة نفسه وكلالة سلاحه، ومثله لو تولى لسعى في الأرض فساداً، وأهلك الحرث والنسل.
* وصنـف مُصلتٌ سـيفه ومعلق شـره، ومجلب بخيله ورجلـه، لا يقبل في الشر ولا يستقيل، فبئس المتجر متجره، ويا الله كيف يرى دنيا لنفسه ثمنـاً.
* وصنف يطلب الدنيا بعمل الآخرة، ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا، شـمر عن ثوبه وزخرف من نفسـه للأمانة، واتخذ سـتر الله ذريعة إلى المعصية ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾﴾ (٢) في النهار حمل وديع، وفي الليل ذئب ولص شاهر.
* وصنـف رابع: هم رجال غـض أبصارهم ذكر المرجـع، وأراق دموعهم هول المحشـر، شـيبتهم هود والقارعة، والحاقة والزلزلة، والمرسلات، وإذا الشمس كورت، عرفوا بالصمت والناس يتكلمون، وبالبكاء والناس

(١) سورة يونس: آية ٢٤.
(٢) سورة البقرة: آية ١٤.

يضحكون، وبالنصح والناس يتملقون، وبالصدق والناس يكذبون.

فكونوا كهؤلاء، كونوا من أهل الآخرة ولا تكونوا من أهل الدنيا، اتعظوا بمن كان قبلكم، قبل أن يتعظ بكم من بعدكم، وارفضوها ذميمة، فإنها قد رفضت من هو أشغف بها منكم، فلله كم من مستدرج بالإحسان إليه، ومغرور بالستر عليه، ومفتون بحسن القول فيه، وما ابتلى الله أحداً بمثل الإملاء له، إلا فإن الله يمهل ولا يهمل، وإنه ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، فالحذر الحذر، فوالذي نفسي بيده لقد ستر الله أحدنا حتى يظنه قد غَفَرْ ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾[1].

وإن من أفضل ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه، الإيمان به وبرسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والجهاد في سبيله، فإنه ذروة الإسلام، وكلمة الإخلاص، فإنها الفطرة وإقام الصلاة فإنها الملة، وإيتاء الزكاة فإنها فريضة واجبة، وصوم شهر رمضان فإنه جنة من العقاب، وحج البيت واعتماره فإنهما ينفيان الذنوب، وصلة الرحم، فإنها مثراة في المال، ومنسأة في الأجل، وصدقة السر، فإنها تكفر الخطيئة، وصنائع المعروف فإنها تقي مصارع السوء والهوان.

ألا فتعلموا القرآن فإنه أنفع الحديث، وتفقهوا فيه، فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره، فإنه شفاء الصدور والأبدان.

وإنه لا مال أعود من العقل، ولا أوحش من العجب، ففروا منه فرار الصحيح من الأجرب، والباري من ذي السقم، وليس هناك أورع من الوقوف عند الشبهة.

وإن نعم الله علينا تترى، وإن أفعالنا للمعاصي تترى، نصل الذنوب إلى

(١) سورة الأعراف: آية ٩٩.

الذنوب ثم نرتجي درج الجنان لدى النعيم الخالد، ولقد علمنا حقا أنه أخرج أبوينا من الجنة بذنب واحد، ووصية بعض السلف: «إذا رأيت ربك يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره».

فاحذروا المعاصي والذنوب تسلموا، وعليكم بقبول نصح الناصحين، ووعظ الواعظين، وإياكم أن تكونوا من ذوي الغفلة، لا هين سادرين، يلقى على الجمع نصح، ولسان حال الكثير منهم يقول: فمضيت ثمة قلت لا يعنيني.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدعاءُ يردُّ القضاءَ، و إنَّ البرَّ يزيدُ في الرزقِ، و إنَّ العبدَ ليحرمَ الرزقَ بالذنبِ يصيبُهُ**»(١).

وقد قال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**يا مَعْشَرَ المهاجرينَ! خِصالٌ خَمْسٌ إذا ابتُلِيتُمْ بهنَّ، وأعوذُ باللهِ أن تُدْرِكُوهُنَّ: لم تَظْهَرِ الفاحشةُ في قومٍ قَطُّ؛ حتى يُعْلِنُوا بها؛ إلا فَشَا فيهمُ الطاعونُ والأوجاعُ التي لم تَكُنْ مَضَتْ في أسلافِهم الذين مَضَوْا، ولم يَنْقُصُوا المِكْيالَ والميزانَ إلَّا أُخِذُوا بالسِّنينَ وشِدَّةِ المُؤْنَةِ، وجَوْرِ السلطانِ عليهم، ولم يَمْنَعُوا زكاةَ أموالِهم إلا مُنِعُوا القَطْرَ من السماءِ، ولولا البهائمُ لم يُمْطَرُوا، ولم يَنْقُضُوا عهدَ اللهِ وعهدَ رسولِه إلا سَلَّطَ اللهُ عليهم عَدُوَّهم من غيرِهم، فأَخَذوا بعضَ ما كان في أَيْدِيهم، وما لم تَحْكُمْ أئمتُهم بكتابِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ ويَتَخَيَّرُوا فيما أَنْزَلَ اللهُ إلا جعل اللهُ بأسَهم بينَهم**»(٢).

قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ «إن البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا اشتدت السنة، وأمسك المطر، تقول: هذا بشؤم معصية ابن آدم».

---

(١) الجامع الصغير (٤٢٤٥) صحيح.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٠١٩)، والطبراني في (المعجم الأوسط) (٤٦٧١)، والحاكم (٨٦٢٣) باختلاف يسير.

ويقول الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مسنده: «وجد في خزائن بني أمية حنطة، الحبة بقدر نواة التمر، وهي في صرة مكتوب عليها: هذا كان ينبت في زمن العدل».

فيارعاكم الله تأملوا تلك العبارات الجليلة من العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد قالها قبل مئات السنين وكأنه يصف حالنا هذا الزمان.

يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لما أعرض الناس عن تحكيم الكتاب والسنة، والمحاكمة إليهما ظهر الفساد في ذلك وعمتهم أموره حتى ربا فيها الصغير وهرم عليها الكبير، فاقشعرت الأرض، وأظلمت السماء، وظهر الفساد في البر والبحر من ظلم الفجرة، وذهبت البركات، وتكدرت الحياة، وقلت الخيرات من فسق الظلمة وبكى ضوء النهار، وظلمة الليل من الأفعال الفظيعة، والأعمال القبيحة، وشكا الكرام الكاتبون والمعقبات إلى ربهم من كثرة الفواحش، وغلبة المنكرات والقبائح، قلة التوحيد، وفساد الرأي، وخفاء الحق، وخمول الذكر، والوحشة بين العبد وبين ربه، ومنع إجابة الدعاء، وقسوة القلب، وحرمان العلم، تتولد هذه كلها من معصية الله، ومن الغفلة عن ذكره كما يتولد الزرع من الماء، والإحراق من النار».

يقول أبو جعفر الباقر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكان في الأرض أمنان من عذاب الله وقد رفع أحدهما، فدونكم الآخر فتمسكوا به، أما الأمان الذي رفع فهو رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأما الأمان الثاني فالاستغفار، يقول الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾[1].

(١) سورة الأنفال: آية ٣٣.

يقول علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من أعطي أربعًا لم يحرم أربعًا: من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة، ومن أعطي التوبة لم يحرم القبول، ومن أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة، من أعطي الشكر لم يحرم الزيادة» نسأل الله أن يغيث البلاد والعباد.

اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم اسقنا غيثًا مغيثًا هنيئًا مريئًا، غدقًا مجللاً، سحًا طبقًا، نافعًا غير ضار، عاجلا غير آجل، اللهم اسق عبادك وبهائمك، وانشر رحمتك، وأحي بلدك الميت، اللهم إن في العباد والبلاد من اللأواء والضنك ما لا نشكوه إلا لك، اللهم أنبت لنا الزرع، وأدر لنا الضرع، واسقنا من بركات السماء سقيا رحمة، لا سقيا هدم ولا بلاء ولا غرق، اللهم لتحيي به البلاد وتسقي به العباد ولتجعله بلاغًا للحاضر والباد، اللهم إنا خرجنا إليك من تحت البيوت والدور، وبعد انقطاع البهائم وجدب المراعي راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك، اللهم قد صاحت جبالنا،واغبرت أرضنا، اللهم فارحم أنين الآنة وحنين الحانة اللهم سقيا هنيئة تروي بها القيعان، وتسيل البطان، وتستورق الأشجار وترخص الأسعار، اللهم إنك تشاهدنا في سرائنا وتطلع على ضمائرنا فاللهم أغثنا يارب العالمين.

❊❊❊

خطبة الاستسقاء (٣)

الحمد لله غفار الذنوب وستار العيوب، وكشاف الكروب، وعلام الغيوب، يعلم خائنة الأعين وما تخفي القلوب، شديد العقاب قابل التوبة ممن يتوب، أحمده سبحانه وأشكره شمل بإحسانه كل مربوب ونسأله العفو والعافية ونيل كل مطلوب ونستغفره لذنوبنا وسيئات أعمالنا، ونعوذ برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته، خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسه من لغوب.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،الذي له الخلق والأمر، وبيده النفع الضر، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الذاكرين الله كثيراً والمستغفرين.

الأمور مقدرة بأسبابها، ومن الأسباب الدعاء فمتى أتى العبد بالسبب وقد المقدور، وإن لم يأت بالسبب انتفى المقدور، ومن أقوى الأسباب: الدعاء. بل ليس شيء أنفع منه، فمتى ألهم العبد الدعاء حصلت الإجابة بإذن الله تعالى، وقد دل النقل والعقل وتجارب الأمم على أن التقرب إلى الله تعالى وطلب مرضاته والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والبر والإحسان إلى خلقه من أعظم الأسباب الجالبة لكل خير، وأضدادها من أكبر الأسباب الجالبة لكل شر، فما استجلبت نعم الله تعالى واستدفعت نقمة بمثل طاعته والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإحسان إلى الخلق.

وقد يتخلف أثر الدعاء؛ إما لضعف الدعاء بأن لا يكون محبوباً إلى الله لما فيه من العدوان، وإما لضعف قلب الداعي وعدم إقباله على الله تعالى وجمعيته

عليه وقت الدعاء، وإما لحصول المانع من الإجابة من أكل الحرام أو استيلاء الغفلة ولشهوة، وقد لا يقبل من قلب غافل.

وصلاة الاستسقاء عند وجود سببها سنة مؤكدة باتفاق العلماء للأحاديث الصحيحة التي منها ما في الصحيحين من حديث عبد الله بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «خَرَجَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَسْتَسْقِي، فَتَوَجَّهَ إلى القِبْلَةِ يَدْعُو وحَوَّلَ رِدَاءَهُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ جَهَرَ فِيهِما بالقِرَاءَةِ»[1].

فليحذر المسلم من ألفاظ آثمة في إقامة صلاة الاستسقاء يتلفظ بها بعض الناس، يشذ بها عن جماعة المسلمين. وهؤلاء على نوعين منهم من لا يشهدها، ومنهم من يشهدها وهو غير موقن بالإجابة، فيخشى على المتكلم بدون علم - مع اثمه - من العقوبة الدنيوية العاجلة قبل الآجلة.

والذنوب كثيرة ورحمة الله قريب من المحسنين. فالله جَلَّ وَعَلَا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمُهما، الذي كتب على نفسه الرحمة وهو أرحم الراحمين، الذي غلبت رحمته غضبه، كما كتب ذلك عنده على عرشه في الكتاب المبين، الذي وسعت رحمته كل شيء، وبها يتراحم الخلائق بينهم كما ثبت ذلك عن سيد المرسلين ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾[2] الوهاب الذي كل موهوب وصل إلى خلقة فمن فيض بحار جوده وفضله ونعمائه، الرزاق الذي لا تنفد خزائنه ولم يعض ما في يمينه أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض؟! ماذا نقص من فضله الغزير، يرزق كل ذي قوت قوته، ثم يدبر ذلك القوت في أعضاء بحكمته تدبيراً متقناً محكماً.

(١) صحيح البخاري (١٠٢٤).
(٢) سورة الروم: آية ٥٠.

فاطلبوا كل شي من الله ربكم، ولا تسألوا الخير إلا منه. ولا تستعينوا إلا به؛ فمواهبه عظيمة جليلة، وعطاياه كثيرة جزيلة، والطاقة سارية؛ وكم خلق - وله الحمد- فأرزاقه جارية ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝٩ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ۝١١﴾[1].

يوم يُحيا الرميم وتبعث الأجسام البالية، فمن يرسل الرياح مبشرات بين يدي رحمته وينزل المطر بقدر معلوم، ويصرف عنكم البرد والبرق والصواعق، ومن ينبت الزرع ويدر الضرع إلا الله الحي القيوم فسبحانه، ما أعظم فضله، وما أكثر نعمه المتوالية! فاسألوه من فضله المزيد، وتوجهوا إليه تعالى تائبين مستغفرين شاكرين.

وما ضاق أمر إلا وجعل الله منه مخرجًا، ولا عظم خطب إلا وجعل الله معه فرجًا، فمنه يكون الخوف، وفيه يكون الرجاء، ومن يكشف الكرب إذا سجى، ويرحم العبد إذا غسق به ليل الذنوب ودجى؟ ألا إنما هو الله الذي إليه المآب والالتجاء، والى كرمه وجوده العظيم يتوجه أرباب الإيمان والحجى، فطوبى لمن دعاه وهنيئًا لمن ناداه؛ فهو القريب المجيب الذي وسعت رحمته كل شيء ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢﴾[2] سبحانه، فارج الكربات. سبحانه مجيب الدعوات، سبحانه مغيث اللفات، سبحانه القائم بأرزاق جميع المخلوقات، اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا يارب العالمين.

(١) سورة ق: آية ٩-١١.

(٢) سورة النمل: آية ٦٢.

وأنتـم في مثل هذه النعمة الوفيـرة والأرزاق الغزيرة ونعمة الأمن والإيمان لا تنسـوا إخوانـًا لكم في الله في بلاد أخرى يفترشـون الأرض ويلتحفون السماء وفي جـو أبـرد من جوكم هذا بكثير فلا تنسـوهم من دعوة صالحـة صادقة لعل الله أن يفك أسـرهم ويفرج كربهم ويبعد همهم وغمهم ويسـدد رميهـم ويثبت أقدامهم وينصرهم على القوم الكافرين المعتدين.

ألا وإن الله تعالـى قـد أمرنا بالدعاء ووعدنا بالإجابـة ألا فرفعوا أيديكم لعل الله أن يرحمنا وأن يرحم ضعفنا وقلة حيلتنا وما نحن فيه من قحط وجدب وبلاء وادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة فاللهم أنت الله لا اله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين.

❊❊❊

خطبة الاستسقاء (٤)

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين،لا إله إلا الله الولي الحميد، لا إله إلا الله الواسع المجيد، لا إله إلا الله المؤمَّل لكشف كل كرب شديد، لا إله إلا الله المرجو للإحسان والإفضال والمزيد، لا إله إلا الله، لا ملجأ منه إلا إليه، ولا مفر ولا محيد، سبحان العالم بالظواهر والخفيات، سبحان من لا تشتبه عليه اللغات، سبحان القائم بأرزاق جميع المخلوقات، فسبحانه من إله عظيم لا يماثل ولا يضاهى، ولا يرام له جناب، هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه مئاب، أحمده – سبحانه – حمد من تاب إليه وأناب. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله – صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه –... أما بعد:

فإن المؤمن بالله الذي يلجأ إليه، ويلوذ بجنابه، ويتضرع إليه راجيًا تحقيق وعده الذي وعد به عباده المؤمنين، إذ يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[1].

ذلك لأن الدعاء وسيلة مشروعة يجب الأخذ بها إلى جانب الوسائل المادية المحسوسة لتبقى القلوب متعلقة بالله متجهة إليه، ولئلا يتكل المسلم على الوسائل المادية وحدها ويفتتن بها، وينسى أن لله – سبحانه– فوق تدبيره تدبيراً، وأن وراء ما اعتمد عليه من الوسائل المادية فعلاً وتأثيراً.

(١) سورة البقرة: آية ١٨٦.

ومن آداب الدعاء:

إظهار الخضوع ولخشوع، والتذلل والمسكنة بين يدي الملك الأعلى، فالمؤمن يدعو ربه راجيًا قبول دعائه خائفًا من شؤم ذنوبه، قد انطرح بباب مولاه وعفر جبهته بالتراب ذلاً وافتقاراً لله، وانكسر قلبه، وافتقر لربه جَلَّجَلَالُهُ وتقدست أسمائه - فما أقرب القبول والإجابة، وما أسرع نزول الرحمة من الرب على عبده إذا رآه بهذه المثابة، وما أقرب الجبر من هذا المقلب المكسور، فأحب القلوب إلى الله - سبحانه - قلب فيه التوحيد قد انكسر لأجله، واعترف بذنبه.

قال الأوزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خرج الناس إلى الاستسقاء فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: يا معشر من حضر ألستم مقرين بالإساءة؟ قال: اللهم نعم، فقال: اللهم إنا نسمعك تقول ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾[1] اللهم وقد أقررنا بالإساءة، فاغفر لنا وارحمنا واسقنا، ورفع يديه، ورفعوا أيديهم، فسقوا.

فاعترفوا بذنوبكم وتضرعوا إلى ربكم واسألوه أن يصلح قلوبكم وأعمالكم ويصلح أحوالكم وأحوال المسلمين وييسر أموركم ويفرج همومكم وغمومكم ويفرج كروبكم ويزيدكم من فضله، فإنكم ما تدرون بأي موطن ترحمون، ولا بأي عمل يغفر لكم، ولا بأي دعاء يستجاب لكم، فربما أن يكون معكم الآن تقي خفي ينيب إلى الله - تعالى - ويتضرع إليه، فيغفر للجميع بسببه.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مر إبراهيم بن أدهم الزاهد المعروف بسوق البصرة

(١) سورة البقرة: آية ٩١.

فاجتمع عليه الناس، فقالوا له: يا أبا إسحاق: ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا؟ قال: لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء: عرفتم الله فلم تؤدوا حقه،وادعيتم أنكم تحبون رسول الله وتركتم سنته، وقرأتم القرآن فلم تعملوا به، وأكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها، وقلتم إن الشيطان عدوكم ووافقتموه، وقلتم: إن النار حق ولم تهربوا منها، وقلتم إن الجنة حق ولم تعملوا لها، وقلتم إن الموت حق ولم تستعدوا له، وإذا انتبهتم من النوم اشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم ودفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم. أ.هـ.

فاتقوا الله وأنيبوا إلى الله وتوبوا إليه توبة نصوحًا، فأنتم قد أتيتم رغبة ورهبة وعقب صلاة في عدد كثير، منكم التائب النادم، ومنكم المستغفر والسائل ومنكم الذاكر لربه بالتسبيح والتهليل، ومنكم التالي لكلام الرحمن المتدبر، فارغبوا إلى ربكم في هذه الساعة وأنيبوا إلى الله واتقوه فسبحانه من إله وثقت بعفوه هفوات المذنبين فوسعها، وعكفت بكرمه آمال المحسنين، فما قطع طمعها، وحرقت السبع الطباق دعوات التائبين والسائلين، فسمعها يجود على عبده بالنوال قبل السؤال ويعطي سائله ومؤمله فوق ما تعلقت به منهم الآمال، يغفر لمن تاب إليه، ولو بلغت ذنوبه عدد التراب. بابه الكريم مناخ الآمال، ومحط الأوزار، وسماء عطاياه لا تقلع عن الغيث، بل هي مدرار، ويمينه ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار.

لا اله إلا الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

اللهم أنت الله لا اله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين.

❋❋❋

خطبة الاستسقاء (٥)

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، لا إله إلا الله يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد، لا إله إلا الله يفرج الكروب ويغفر الذنوب ويستر العيوب يعلم خائنة الأعين وما تكنه القلوب، أحمده سبحانه يجود بأعظم مطلوب ويعم بفضله وإحسانه كل مربوب.

فواعجبًا كيف يعص الإله ... أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد
ولله في كل تحريكة ... وتسكينه في الورى شاهد

سبحانه ما أعظمه خلق فسوى وقدر فهدى، نعمه تترى وفضله لا يحصى لا معطي لما منع ولا مانع لما أعطى وكل شيء عنده بقدر وأجل مسمى وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم ﴿وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾﴾[1]. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أخشى الناس لربه وأتقاهم لمولاه وأكثرهم له استغفاراً وأصدقهم شكراً صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم سبحانه فارج الكربات ومجيب الدعوات ومغيث اللهفات سبحانه قد تكفل برزق جميع المخلوقات وعم بفضله وستره حتى أصحاب الذنوب والخطيئات ... أما بعد:

(١) سورة الزخرف: آية ٨٥.

فاتقوا الله وتوبوا إليه واستغفروه فالذنوب كثيرة ورحمة الله قريب من المحسنين.

ولا تفسد الأحوال ولا تضطرب الأوضاع إلا بطغيان الشهوات واختلاط النيات واختلاف الغير والمداهنات ولا يأتي ضياع المجتمع والأمة إلا حين يترك للناس الحبل على الغارب يعيشون كما يشتهون بالأخلاق يعبثون وللأعراض ينتهكون ولحدود الله يتجاوزون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والتقصير في فرائض الله وفشوا المنكرات يؤدي إلى سلب نور القلب وانطفاء جذوة الإيمان وموت الغيرة على حرمات الله فيستمرئ الناس المعاصي عياذاً بالله.

وإن المنكرات إذا كثر على القلب ورودها وتكرر في العين شهودها ذهبت من القلوب وحشتها وأصبحت النفوس تعتادها قال بعض الصالحين: إن الخوف من تأنيس القلوب بالمنكرات لأنها إذا توالت مباشرتها ومشاهدتها أنست بها النفوس والنفوس إذا أنست شيئا قل أن تتأثر به ومن ثم تدعو فلا يستجاب لها.

وإن الحصن الحصين والدرع الواقي والسياج الحامي من كل ذلك بإذن الله هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإنه والله هو الوثاق الذي تتماسك به عرى الدين وتحفظ به حرمات المسلمين، ولو أن كل واحد منا قام بذلك حسب طاقته وحسب ما يستطيع في بيته وفي سوقه وفي عمله وفي مدرسته وفي كل مرفق لقلت المنكرات وذلك من شعار المؤمنين الصادقين.

بارتفاع راية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعلو أهل الحق والإيمان ويندحر أهل الباطل والفجور والعصيان.

يقول سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا أمرت بالمعروف شددت ظهر أخيك، وإذا نهيت

عن المنكر أرغمت أنف المنافق.

يقول الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن المنافق إذا خالط أهل الإيمان فأثمرت عداوه ثمرتها صار المؤمن بين الناس معزولاً، لأن المنافق يصمت عن المنكر وأهله فيصفه الناس بالكياسة والبعد عن الفضول، ويسمون المؤمن فضولياً.

وإذا تعطلت هذه الشعيرة العظيمة فقل على معالم الإسلام السلام ولا حول ولا قوة إلا بالله. وإذا كثر الخبث استحق القوم الهلاك وبكثرة الخبث تنتقص الأرزاق وتنزع البركات ويعم الفساد وتفشو الأمراض وتضطرب الأحوال.

وإن للمعاصي شؤمها وللذنوب آثارها فكم أهلكت من أمم وكم دمرت من شعوب ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾﴾[1] ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾[2].

بالمعاصي تزول النعم وتحل النقم وبسببها تتوالى المحن وتتداعى الفتن والمعاصي يجر بعضها بعضاً. فاتقوا الله واتعظوا واعتبروا ولنبادر جميعاً بالتوبة إلى الله والإنابة إليه سبحانه.

ومن تدنس بشيء من قذر المعاصي وأوحال الذنوب فليبادر بغسله بماء التوبة وطهور الاستغفار فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين. قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ»[3].

(١) سورة الأنبياء: آية ١١.
(٢) سورة الدخان: آية ٢٥-٢٩.
(٣) صحيح مسلم (٢٥٧٧).

ومن ظن أن ذنبًا لا يسعه عفو الله فقد ظن بربه ظن السوء فكم من عبد كان من إخوان الشياطين فمن الله عليه بتوبة محت سيئاته فصار صواماً قواماً قانتاً لله تعالى.

في الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنَّ عَبْدًا أصابَ ذَنْبًا - ورُبَّما قالَ أذْنَبَ ذَنْبًا - فقالَ: رَبِّ أذْنَبْتُ - ورُبَّما قالَ: أصَبْتُ - فاغْفِرْ لِي، فقالَ رَبُّهُ: أعَلِمَ عَبْدِي أنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ويَأْخُذُ به؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ ما شاءَ اللَّهُ ثُمَّ أصابَ ذَنْبًا، أوْ أذْنَبَ ذَنْبًا، فقالَ: رَبِّ أذْنَبْتُ - أوْ أصَبْتُ - آخَرَ، فاغْفِرْهُ؟ فقالَ: أعَلِمَ عَبْدِي أنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ويَأْخُذُ به؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ مَكَثَ ما شاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أذْنَبَ ذَنْبًا، ورُبَّما قالَ: أصابَ ذَنْبًا، قالَ: قالَ: رَبِّ أصَبْتُ - أوْ قالَ أذْنَبْتُ - آخَرَ، فاغْفِرْهُ لِي، فقالَ: أعَلِمَ عَبْدِي أنَّ له رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ويَأْخُذُ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلاثًا، فَلْيَعْمَلْ ما شاءَ»[1].

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومن ذا الذي سأله فلم يعطه ومن ذا الذي أناخ ببابه فأقصاه سبحانه ذو الفضل ومنه الفضل أعطى عباده ما سألوا وجاء عليهم بما لم يسألوا ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾[2] والله قال ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[3].

وها أنتم قد حضرتم إلى هذا المكان بين يدي ربكم تشكون جدب دياركم وتبسطون إليه حاجتكم وذلك الجدب وتلكم الحاجة بلاء من ربكم لتقبلوا عليه

(١) صحيح البخاري (٧٥٠٧).

(٢) سورة إبراهيم: آية ٣٤.

(٣) سورة البقرة: آية ١٨٦.

وتتقربوا بصالح العمل لديه وفيه أيضا رقة القلب وافتقار النفس وتذلل بين يدي الله العزيز الغفار واستكانة لجناب الواحد القهار.

وقد ذم الله من لم يستكن عند البلاد ولم يرجع إلى ربه في البأساء قال سبحانه ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾[1].

فاستكينوا إلى ربكم وارفعوا أكف الضراعة إليه وابتهلوا وادعوا وتضرعوا واستغفروا من ذنوبكم ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾[2].

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من أكثرَ من الاستغفارِ جعل اللهُ لهُ من كلِّ همٍّ فَرَجًا ومن كلِّ ضيقٍ مخرجًا ورزَقَهُ من حيثُ لا يحتسبُ»[3].

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين. عباد الله ارفعوا أيديكم وأمنوا على الدعاء.

اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين.

❋❋❋

(١) سورة المؤمنون: آية ٧٦.

(٢) سورة نوح: آية ١٠-١٢.

(٣) مسند أحمد (٤/ ٥٦) إسناده صحيح.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد ورسوله المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فإن الإنسان لا يسلم من المرض كل بحسبه وعلى المرء أن يحسن الظن بالله تعالى وأن يصبر وأن يحتسب حتى يبلغ الأجر والثواب من الكريم الوهاب وأن يدعوا الله تعالى ويلتجيء إليه سبحانه بالدعاء وأن يكثر من المذكر والاستغفار وأن يرد للناس حقوقهم وأن يتذكر الصحة والعافية وأن يبحث عن الدواء المباح وأن يتوب إلى الله جَلَّ وَعَلَا.

وما يذكر به في هذا المقام آداب زيارة المريض فمنها:

- اختيار الوقت المناسب للزيارة وأن لا يزوره في الأوقات التي ينهي الطبيب فيها الزيارة عنه.
- وكذلك من الآداب أن يراعي تعليمات الأطباء في عدم إحضار الأطعمة والأشربة الممنوعة للمريض.
- وكذلك عليه أن يراعي عدم الإطالة في الزيارة وإفساح المجال للغير من الأهل والأقرباء.
- ومن الآداب أن يدعوا للمريض بالدعاء المشروع والوارد أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ**»[1].

(١) صحيح البخاري (٣٦١٦).

وليعلم المريض وغيره أنه ما يصاب به الإنسان إنما هو من قضاء الله وقدره ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾[1] وقال جل ذكره ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾[2].

قال علقمه في تفسير الآية: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم.

ولهذا لما جيء بسعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى الحجاج ليقتله بكى رجل فقال سعيد وما يبكيك قال لما أصابك قال فلا تبك كان في علم الله أن يكون ذلك ثم تلا ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾[3].

جعلنا الله وإياكم من عباده لمؤمنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

❊❊❊

(١) سورة التوبة: آية ٥١.
(٢) سورة التغابن: آية ١١.
(٣) سورة الحديد: آية ٢٢.

خطبة عيد الفطر

الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر .

الحمد لله ذي العزة والجلال، الحمد لله الكبير المتعال الحمد لله ذي الجبروت والملكوت والكمال نحمده تعالى على ما يسر وقضى وقدر، ونشهد أن لا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من ذكر الله في الختام وشكر واستغفر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأبرار وعلى أزواجه أمهات المؤمنين الأطهار وعلى أتباعه ومن تبعهم بإحسان ما تعاقب الليل والنهار وسلم تسليما كثيراً....

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد الله أكبر الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلا الله أكبر عدد ما صام صائم وأفطر الله أكبر عدد ما هل هلال وأنور الله أكبر عدد ما تأمل متأمل في الكون وفكر الله أكبر عدد نعمة التي لا تحصر الله أكبر عدد ما هلل مهلل وكبر الله أكبر عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله التي هي وصية الله للأولين والآخرين ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟﴾[1] ووصية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمته ففي الحديث عن العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**صلى بنا رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذاتَ يومٍ، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظةً بليغةً، ذرفت منها العيون،**

(١) سورة النساء: آية ١٣١.

ووجِلت منها القلوبُ. فقال قائلٌ: يا رسولَ اللهِ! كأن هذه موعظةُ مُودِّعٍ، فماذا تعهد إلينا؟ فقال: أوصيكم بتقوى اللهِ والسمعِ والطاعةِ وإن عبدًا حبشيًّا، فإنه من يعِشْ منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنةِ الخلفاءِ المهديّين الراشدين تمسّكوا بها، وعَضّوا عليها بالنواجذِ، وإياكم ومحدثاتِ الأمورِ فإنَّ كلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ»(١).

وتخصيصاً بعد تعميم أوصيكم بالاعتصام بكتاب الله اعتصاماً قاراً بسويداء القلوب منبعثاً منها على الجوارح أقولاً سديدة وأعمالاً رشيدة اعتصاماً يظهر به وفيه تحيل حلاله وتحريم حرامه والوقوف عند حدوده والإيمان بمتشابهه، بل وتحكيمه بجدية واحتساب وإتباع في جميع شؤون الحياة. فهو النجاة والفلاح والسعادة لمن أخذ به وعمل، قال الحق سبحانه ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾﴾(٢) وقال عَزَّوَجَلَّ ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾(٣) وقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «تركتُ فيكم شيئَين، لن تضِلوا بعدهما: كتابَ اللهِ، و سُنَّتي، و لن يتفرَّقا حتى يَردا عليَّ الحوضَ»(٤).

كما أوصيكم بالحفاظ على مهمتكم الكبرى مهمة الدعوة إلى الله تعالى ومهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المهمة التي أخرجتم لها وأعلمتم بأنها مصدر خيريتِكُم وشرفكم واستمرار عزكم وأمركم قال عز من قائل ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧) واللفظ له، وأحمد (١٧١٨٥).
(٢) سورة الزخرف: آية ٤٣-٤٤.
(٣) سورة آل عمران: آية ١٠١.
(٤) أخرجه البزار (٨٩٩٣)، والعقيلي في ((الضعفاء الكبير)) (٢/ ٢٥٠) باختلاف يسير، والحاكم (٣١٩) واللفظ له.

﴿أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾[1] وانتبهو لقوله جَلَّ وَعَلَا ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾[2].

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

إن في تعاقب الليل والنهار لعبراً ودروساً تذكر بأن لكل شيء من مخلوقات الله نهاية وزوالاً وأن البقاء للكبير المتعال، فقبل شهر استقبل المسلمون شهر الصيام فرحين مستبشرين بإدراك شهر الخيرات ومضاعفة الحسنات وإقالة العثرات. وأمس ودّعوه ودّعه التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون ودّعوه بعبرات حشرجت بها الصدور ودمعات أسالتها لوعة الفراق أو خوف عدم القبول ودّعوه ولم يودعوا فعل الخيرات فأبوابها مفتوحة ومناسباتها كثيرة ولكن إنها المناسبة العظيمة والفرصة الكبيرة التي مرت على الجميع.

نستقبل هذا اليوم المبارك العظيم من أيام الله الغر يوم عيد الفطر المبارك الذي شرع ليظهر فيه المسلمون آثار ما وقر في قلوبهم من إيمان بالله وإجلال وتكبير له وليحمدوه وليشكروه ويكبروه على ما هداهم من فعل الخيرات وامتثال المأمورات، قال سبحانه ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾[3].

فتختم أعمال رمضان بذلك كما يختم غيرها من الأعمال فلك الحمد ربنا على ما أوليت ولك الشكر على ما أعطيت، نستغفرك اللهم من جميع الذنوب والخطايا ونتوب إليك.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

(١) سورة آل عمران: آية ١١٠.
(٢) سورة محمد: آية ٣٨.
(٣) سورة البقرة: آية ١٨٥.

هذا يوم يوفى الصابرون فيه أجورهم بأحسن ما كانوا يعملون ويكرم الرحمن فيه عباده بالفضل العظيم على ما كانوا يصنعون ويباهي بكم أيها المؤمنون ملائكة السماء وأنتم في الصلاة خاشعون وعن اللغو معرضون، وللزكاة فاعلون.

لمن تظنون العيد السعيد؟ أهو لمن زود موائده بألوان المطعوم وهو من زاد التقوى محروم أهو لمن رفل الحلل القشيبة وهو عار من لباس التقوى، ﴿وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾[1] أهو لمن إذا نظر الله إلى قلبه وجده مليئا بالحقد والحسد والغيبة والنميمة والظلم والفسق والخيانة والمحاباة والتطاول على الناس وكره الصالحين والأخيار، مليئاً بالمشاحنات وقطيعة الأرحام وعقوق الوالدين.

وهل العيد لمن لبس الجديد، وتفاخر بالعدد والعديد. وكثرة الخدم والعبيد؟.

كلا وألف كلا فليس العيد لهذا وأمثاله.

ليس السعيد الذي دنياه تسعده إن السعيد الذي ينجو من النار

العيد للمؤمن التقي النقي الذي يتقي الله فيما يبدي ويعيد واتقى ذا العرش المجيد، العيد لمن خاف يوم التناد واتقى مظالم العباد، العيد لمن زحزح عن النار ذات الحر الشديد والقعرِ البعيد التي طعام أهلها الزقوم وشرابهم الصديد ولباسهم القطران والحديد، وفاز بجنة لا يفني نعيمها ولا يبيد. العيد لمن إذا نظر الله لقلبه وهو سبحانه لا ينظر إلى صوركم وأجسامكم ولكن إلى قلبكم وجده مليئاً بآثار الصيام المحفوظ من اللغو والرفث والجدال مليئاً بآثار التهجد والانكسار والابتهال بين يدي الملك المتعال، مليئا بالإخلاص وبذل الجهد فيما يوطد دعائم الدين ويحمي عقائد وأفكار وحوزة وأمن المسلمين.

(١) سورة الأعراف: آية ٢٦.

ليس العيد نغمة ووتر، ولا مباهج فارغة، ولا مظاهر وفوضى، والعيد تتجلى فيه الأفراح الإيمانية المنضبطة بضوابط الشرع المطهر، فليحذر المسلم من معصية الله تعالى في هذا اليوم الأغر.

والى من يطلب الحق ويلتمسه والى من يراقب الله تعالى في السر والعلن نسوق له فتوى سماحة العلامة مفتي هذه البلاد شيخنا الوالد عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجعل الجنة مثوانا ومثواه يقول السائل: إننا في بعض المناسبات وغيرها نستعمل الطبول مع الأناشيد ونمضي بعض الليالي بذلك هل عملنا هذا منكر، أعني استعمالنا للطبول والأناشيد علماً أن الأناشيد التي نرددها ليست من الكلام الفاحش أفتوني جزاكم الله خيراً.

فأجاب رحمه الله رحمة واسعة لا نعلم شيئاً يبيح استعمال الطبول بل ظاهر الأحاديث الصحيحة يدل على تحريم استعمالها كسائر ألآت الملاهي من العود وغيرها.

ومن ذلك ما ثبت عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**لَيَكونَنَّ مِن أُمَّتي أقْوامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ والحَرِيرَ، والخَمْرَ والمَعازِفَ**»[1] ولفظ المعازف يشمل الأغاني وجميع آلات اللهو. انتهى كلامه بنصه رحمه الله.

مر أحد الصالحين بقوم يلهون ويلغون يوم العيد فقال لهم: إن كنتم أحسنتم في رمضان فليس هذا شكر الإحسان وإن كنتم أسأتم فما هكذا يفعل من أساء مع الرحمن.

ويعود الناس من المصلى وهم فريقان:

(١) أخرجه البخاري موصولا وصورته معلقاً بصيغة الجزم (٥٥٩٠).

فريق مأجور مشكور يقول الله تعالى لهم انصرفوا مغفوراً لكم فقد أرضيتموني ورضيت عنكم.

وفريق خاسر خائب يعود بالخيبة والخسران والأسف والحرمان. والله المستعان.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

طهروا قلوبكم من الرذائل والأدران وأعمالكم من كل ما يتنافى مع السنة والقران، أقيموا الصلاة وحافظوا عليها فإنها عماد دينكم ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة، أدوا الزكاة إلى مستحقيها كاملة من غير نقص فإنها قرينة الصلاة في كثير من آيات القرآن حجوا بيت الله الحرام حافظو على دينكم واتقوا الله ما استطعتم لتحققوا بذلك الغاية الكبرى والمقصد الأسمى.

وإن التمسك بالدين يكفل لكم الحياة الطيبة السعيدة ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾[1].

وأعلموا أن الله أمركم ببر الوالدين وصلة الأرحام والصبر على فجائع الأيام والإحسان إلى الضعفاء والأيتام.

اجتنبوا الربا في المبايعات فإنه من أكبر السيئات ومن السبع الموبقات، أوفوا المكاييل والموازين ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين واجتنبوا الغش في كل شيء.

وقروا اليمين بالله في المخاصمات ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم.

(١) سورة النحل: آية ٩٧.

حافظوا عل تربية أولادكم التربية الإسلامية السليمة، أخرجوا ألآت اللهو والمنكرات من منازلكم، وأنفقوا من مال الله الذي آتاكم ..

تذكروا ما يعانيه إخوانكم الآن في بقاع شتى من الأرض.

ونحن هنا ننعم بالأمن والأمان ولله الحمد ونسعد بالعيد السعيد وهم عيدهم القتل والتشريد وسفك الدماء والحروب الطاحنة نسأل الله أن يحفظ علينا بلادنا من كل سوء ومكروه.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

أذكركم ونفسي آلاء الله ونعم الله وعطاء الله فاشكروه تعالى يزدكم فإنه من لم يشكر الله أصابه موعوده من الهلاك والدمار ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾[1].

انظروا أي نعمة نعيشها نعمة الأمن في الأوطان والصحة في الأبدان وتحكيم الشريعة والقران.

انظروا جيراننا من الدول والشعوب يوم تركوا تحكيم شرع الله وكتاب الله فغضب الله عليهم فأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

فاذكروا هذه النعم وتصدقوا عنها بالشكر والبذل والعطاء وأداء ما افترض الله علينا. وهذه البلاد لما أنعم الله عليها بتحكيم الشريعة رغد عيشها وكثر خيرها وهنأ شعبها فليس لنا والله إلا أن نتمسك بهذا الدين وأن نعض بالنواجذ على

(١) سورة النحل: آية ١١٢.

هدي سيد المرسلين فهذا هو السبيل الوحيد لاستبقاء النعم وعدم زوالها.

تفكروا فيمن صلى معكم الأعياد الماضية من الآباء والأجداد والإخوة والأصحاب أين هم وأين ذهبوا وأين ارتحلوا؟ أفناهم الموت أفناهم هادم اللذات.

أتيت القبور فناديتها ... فأين المعظم والمحتقر

وأين المُدِلّ بسلطانه ... وأين العظيم إذا ما أفتخر

تفانوا جميعًا فلا مخبر ... وماتوا جميعًا وأضحوا عبر

أعاد الله علي وعليكم من بركة هذا العيد وحشرنا في زمرة أهل الفضل والمزيد.

اللهم إن عبادك قد قصدوا إليك وابتكروا واجتمعوا تعرضًا لرحمتك وانتظروا، اللهم فحقق أملهم واغفر لهم واجمع شملهم وأصلح ذات بينهم.

أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

❋❋❋

الخطبة الثانية

الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر .

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد.

الحمد لله معيد الجمع والأعياد ومبيد الأمم والأجناد وجامع الناس ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ۝٩﴾[1].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ند ولا مضاد وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المفضل على جميع العباد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم التناد وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى واشكروه على ما أنعم به عليكم من إتمام الصيام والقيام فإنه تعالى أكرم الأكرمين وأجود الأجودين واعلموا - رحمكم الله - أن نبيكم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد ندبكم إلى صيام ستة أيام من شوال كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي أيوب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَن صامَ رَمَضانَ ثُمَّ أتْبَعَهُ سِتًّا مِن شَوَّالٍ، كانَ كَصِيامِ الدَّهْرِ»[2] فلا تفوتوا هذه الفرصة العظيمة ..

أيتها المرأة المسلمة:

اتقي الله تعالى وحافظي على ما أوجب الله عليك في دينك وحافظي على أمانتك، وما استرعاك الله عليه من حقوق الزوج وأهل بيتك، عودي أولادك على

(١) سورة آل عمران: آية ٩.
(٢) صحيح مسلم (١١٦٤).

طاعة الله وأداء الصلاة والتمسك بآداب الإسلام عوديهم على الصدق والأمانة ومكارم الأخلاق وإياك أن تخالفي ذلك بفعلك حذريهم من الكذب والغيبة والنميمة والسباب والفسوق وقول الزور ولا تلبسي أولادك ألبسة مكروهة أو محرمة، اتقي الله في جيرانك كفي الأذى عنهم وأحسني إليهم هنئي مسرورهم بسروره وعزي مصابهم بمصيبته وتفقدي حاجتهم وأعينيهم وتجنبي منكر القول وزوره ابتعدي عن الفحش والبذاء والغيبة والنميمة احذري من الوقوع في أعراض المحصنات الغافلات حافظي على كرامتك وعرضك لا تخرجي إلى الأسواق متطيبة متبرجة وإذا مسيت فعليك ألا تزاحمي الرجال في أسواقهم ومتاجرهم ولا تسرفي في حفلات الزواج والأفراح لا تكلفي زوجك ما لا يطيق من النفقة والكسوة والأسفار والزيارات والهدايا حافظي على حق زوجك في فراشه وماله لتحصل لك السعادة في الدنيا والآخرة قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا صَلَّتْ المرأةُ خمسَها، وصامَتْ شَهْرَها، وحفظَتْ فَرْجَها، وأَطَاعَتْ زَوْجَها، قيل لها: ادْخُلِي الجنةَ من أَيِّ أبواب الجنة شِئْتِ**»(١) وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للنساء: «**تَصَدَّقْنَ، فإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ فَقُلْنَ: وبِمَ ذلكَ يا رَسولَ اللَّهِ؟ قَالَ: تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وتَكْفُرْنَ العَشِيرَ، ما رَأَيْتُ مِن نَاقِصَاتِ عَقْلٍ ودِينٍ، أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ، مِن إِحْدَاكُنَّ**»(٢).

فجعلن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ يلقين من قروطهن وخواتيمهن وقلائدهن في ثوب بلال صدقة لله. فاتقين الله وكن خير خلف لخير سلف من نساء المؤمنين.

أختاه دينك منبع يروى به قلب التقي وتشرق الأنوار

(١) أخرجه أحمد (١٦٦١) واللفظ له، والطبراني في (المعجم الأوسط) (٨٨٠٥).

(٢) أخرجه البخاري (١٤٦٢) واللفظ له، ومسلم (٨٠).

وتـــلاوة الـقـرآن خـيـر وسيلة ... لـلـنـصـر لا دف ولا مـزمـار
ودعاؤك الميمون في جنح الدجى ... سـهـم تـذوب أمـامـه الأخـطـار
غـذي صـغـارك بـالـعـقـيـدة إنها ... زاد بـــه يـــتـــزود الأبـــرار
لا تستجيبي لـلـدعـاوى إنـهـا ... كـــذب وفـيـهـا لـلـظـنـون مـثـار
أيـن الـجـبـابـرة الـذيـن تسلطوا ... ذهـبـوا وظـلّ الـواحـد القهار

❊❊❊

خطبة عيد الأضحى

الله أكبر عدد ما أحرم الحجاج من الميقات، الله أكبر عدد ما لبوا وزيد في الحسنات، الله أكبر عدد ما دخلوا فجاج مكة آمنين، الله أكبر عدد ما طافوا بالبيت الحرام.

الله أكبر عدد ما سعوا بين الصفا والمروة ذاكرين مكبرين، الله أكبر عدد ما خرجوا إلى منى، الله أكبر عدد ما وقفوا بعرفة خاضعين مخبتين منيبين إلى ربهم ومهللين.

الله أكبر عدد ما وقفوا بالمسعر الحرام طالبين راغبين.

الله أكبر عدد ما عادوا إلى منى وعدد ما رموا الجمرات، الله أكبر عدد ما أراقوا من الدماء وحلقوا رؤوسهم وقصروا تعظيماً لرب الأرض والسموات.

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد ..

الحمد لله الذي خلق آدم بيده من صلصال كالفخار، وأسجد له ملائكته المقربين الأطهار، فسجدوا إلا إبليس أبى فباء باللعنة والصغار، مسح تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ظهر آدم بيده فاستخرج ذريته كالذر ونفذ فيهم الأقدار، قبض قبضة إلى الجنة وقبض وقبضة إلى النار لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره معصية العاصي بل هو النافع الضار ..

أحمده – سبحانه–على نعمه الغزار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من صلى ونحر وحج واعتمر وجاهد المنافقين والكبار، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأخيار وسلم تسليماً

كثيراً، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد ... أما بعد:

فاتقوا الله حق التقوى ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعلموا أن يومكم هذا يوم عظيم وعيد جليل رفع الله قدره، وسماه يوم الحج الأكبر خطب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في هذا اليوم فقال في خطبته: «**اتقوا اللهَ ربكُم، وصلّوا خمسكُم، وصُومُوا شهركُم، وأدّوا زكاةَ أموالكُم، وأطيعُوا ذا أمركُم، تدخُلوا جنةَ ربكُم**»(١) وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**»(٢).

وفي هذا اليوم يجتمع الحجاج بمنى يستكملون مناسك الحج ويتقربون إلى الله بالحج والثج يحيون سنة أبيهم إبراهيم بإهراق الدماء في هذا اليوم العظيم.

وضحى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكبشين أملحين أقرنين أحدهما عن محمد وآل محمد، والآخر عن أمة محمد.

فبادروا - رحمكم الله - إلى إحياء هذه السنة الجليلة ولا تبخلوا بالمال الذي أنعم الله به عليكم فإن صرفه في هذا الطريق إحياء للسنة المؤكدة وفي ذلك ثواب عظيم، ومن العلماء من يقول بوجوبها مع اليسار، والبعض على أنها مستحبة، وأفضلها أكرمها وأسمنها وأغلاها ثمناً وفي ذلك تعظيم لشعائر الله.

وتجزي الشاة عن الرجل وأهل بيته والبدنة تقوم مقام سبع شياه، والبقرة تقوم مقام سبع شياه، والمجزي من الضأن ما تم له ستة أشهر ومن المعز ما تم له سنة، ومن الإبل ما تم له خمس سنين ومن البقر ما تم له سنتان.

ولا تجزئ العوراء البين عورها، ولا العرجاء البين ضلعها، ولا المريضة

(١) أخرجه أبو داود (١٩٥٥) مختصراً بمعناه، والترمذي (٦١٦) واللفظ له، وأحمد (٢٢١٦١).

(٢) صحيح البخاري (١٢١).

البيـن مرضها، ولا الهزيلة ولا العضباء التي قطع أكثـر أذنها أو قرنها، ولا الهتماء التي ذهبت ثناياها من أصلها، ولا الجدباء التي نشف ضرعها ويبس من الكبر.

والسـنة نحر الإبل قائمة معقولة يدها اليسـرى وذبح البقر والغنم على جنبها الأيسر موجهة إلى القبلة ويجب أن يقول عند الذبح باسم الله، ويستحب أن يقول الله أكبر.

والسـنة أن يأكل منها ثلثًا، ويتصدق بثلث، ويهدي ثلثًا، ولا يبيع جلدها ولا شيئًا منها ولا يعطي الجزار أجرته منها.

ووقت الذبح من انقضاء صلاة العيد إلى آخر اليوم الثالث من أيام التشـريق، الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد ..

حافظوا على هذه السنة ولا تحرموا أنفسكم فضل الله وحافظوا على الفضائل وأوقاتها وحققوا إيمانكم بالأعمال الصالحة الخالصة لله.

حافظـوا على الصلوات في أوقاتها مع الجماعة فإنها عمود الإسـلام. والركن الثاني من أركانه، من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سـواها أضيع. فاحذروا عقوبات التسـاهل بها، وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم إلى مسـتحقيها ممن نوه الله عنهم في كتابه، فإنها الركن الثالث من أركان الإسلام فمن منع زكاة ماله فقد هدم ركنًا من أركان الإسـلام، وصوموا شهر رمضان واحفظوا له حرمته، وحجوا البيت الحرام.

وعليكم ببر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إلى الفقراء والأيتام، واحذروا من العقوق وقطيعة الأرحام والإساءة إلى المسلمين وأذيتهم فإن في ذلك خراب الديار وقطع الأعمار وخسارة الدنيا والآخرة.

أوفوا المكاييل والموازيين فقد توعد الله المطففين بويل وهو واد في جهنم، واجتنبوا الكذب والغيبة والنميمة وقول الزور وشهادة الزور واجتنبوا شرب المسكرات وتعاطي المخدرات التي فشت لدى بعض من الناس ورضي لنفسه بمشاركة المجانين وجنى على عقله وماله وجسمه وأطاع شيطانه وهواه حتى امتلأت السجون من أولئك خصوصاً من يتعاطى الحبوب التي غزا بها أعداء الإسلام أبناء المسلمين للقضاء عليهم بعد أن عجزوا عنهم بالنار والحديد.

أيها الشباب: اجتنبوا الربا في المعاملات فإنه من السبع الموبقات واحذروا من التحايل على أكله وأكل المال بالباطل فإن الله لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

وأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر فإنهما من واجبات الإسلام وما قام دين الإسلام إلا بذلك.

ويا من جنى على لحيته وأطال شاربه احذر عقوبة مخالفة هدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد نهى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن حلق اللحى وإطالة الشوارب.

واحذروا من الاستماع إلى الأصوات المحرمة والنظر إلى ما لا يحل النظر إليه من النساء الأجنبيات والمردان سواء مباشرة أو في قناة أو صور أو جوال، فإن في ذلك الدمار وفساد الأخلاق وانتشار الرذائل وضياع الأموال والأوقات. قال تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦ ﴾[1].

واحذروا تبرج النساء واختلاطهن بالرجال الأجانب وخلوتهن مع غير محارم

(١) سورة لقمان: آية ٦.

في ذلك أخطار عظيمة ومن البليات ما أصيب به الكثير من شرب المسكرات وتعاطي المخدرات التي أذهبت العقول وقضت على الشيم والغيرة والتي غزا بها الأعداء أبناء المسلمين فقد تنوعت أساليب غزو الأعداء فتارة بفساد الأخلاق وتحسين الباطل وتارة بالقضاء على العقول والأجسام.

انتبهوا لأنفسكم واحذروا أعدائكم فقد آن لكم أن تفيقوا وكفى هذا النوم والسبات والغفلة والانغماس في الملذات والانخداع بما يمليه الأعداء فقد ظهرت الحقائق وعرف المخدوع كيف خدع ولم يبق له إلا أن يعود إلى رشده.

ويأخذ الحيطة لأعدائه فإن أعداء المسلمين أعداء عقيدة وإن الكفر ملة واحدة، ومن خالف عقيدة الإسلام فهو عدو المسلمين يجب عليهم أن يحذروه كما أن على المسلمين شعوباً وولاة أن يجتمعوا ويتحدوا ويكونوا صفاً واحداً ويلتزموا عقيدته الصافية التي لا يشوبها كدر ولا زيف وأن يحكموا كتاب الله في القليل والكثير والنقير والقطمير فإن الإسلام جزء لا يتجزأ ولن ينصر المسلمون حتى يلتزموا الإسلام حقيقة ويتركوا المذاهب الهدامة والآراء المتشعبة فطريق الحق واحد وما بعد الحق إلا الضلال.

يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾[1] لقد زهد الكثير من المسلمين في تعاليم الإسلام وحكموه في بعض وحكموا الأهواء والآراء في بعض والله يقول ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾[2] ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾[3].

(١) سورة الأنعام: آية ١٥٣.
(٢) سورة البقرة: آية ٨٥.
(٣) سورة آل عمران: آية ٨٥.

فأين الإسلام وأين حقيقة الادعاء وكيف يرجى النصر ممن لا يلتزم الإسلام أو يلتزم ببعضه دون البعض؟ إن البشرية اليوم في حاجة إلى منقذ لها مما تعيش فيه من خوف ورعب وتهديد من الأسلحة الفتاكة والمواد المحرقة والبحار المنتنة والأجواء المتعكرة ولا منقذ لها إلا الإسلام وتعاليمه السمحة السامية فأين رجاله المخلصون الذين حملوا الأمانة في أعناقهم؟ وأين الذين أنقذوا الأمم الكافرة بالإسلام؟. حتى أصبح الأعداء أنصاراً وعاش الجميع في ظله الوافر وتحت رايته الخفاقة راية لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

رفع الجميع رؤوسهم ولم يخضعوا إلا لله الواحد القهار، غزوا أكبر الأمم في وقتهم فارس والروم، وأخضعوهم وغنموا أموالهم مع قلة عددهم وضعف عدتهم وكثرة أعدائهم وقوة عددهم.

لقد غزا المسلمون الأعداء بالإيمان الصادق وبالعقيدة الصافية بلا إله إلا الله وحده لا شريك له، فلا قومية ولا اشتراكية ولا حزبية يمليها الأعداء وإنما عقيدة الإسلام ولا شيء غير الإسلام.

وإن الإسلام في ذلك الوقت هو الإسلام في هذا، فإنه الدين الخالد الصالح لكل زمان ومكان فقد أكمل الله الدين وأتم النعمة يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1] فلا مجال لعقول الرجال ولا حاجة لزبالة الأفكار وإنما الحاجة إلى رجال الإسلام الذين يطبقون تعاليمه ويحكمون شريعته كما كان سلفهم الصالح فأين أولئك؟ لقد حان وقتهم فلابد من اليقظة والرجوع إلى الله، فقد تطاول أعداء الإسلام على المسلمين واخذوا يتوسعون في بلادهم ويدنسون مقدساتهم ويفتكون بأطفالهم ونسائهم

(١) سورة المائدة: آية ٣.

وشيوخهم بعد أن سمموا أفكارهم وشبعوا مذاهبهم وأمنوا سطوتهم وانتقامهم ولم تفد المسلمين احتجاجاتهم وعرض قضاياهم في المحافل الدولية التي سيطر عليها أعداء الإسلام والمسلمين، بل وأعداء البشرية رؤوس الكفر والإلحاد.

إن ما أصيب به المسلمون من تفكك وتخاذل وابتعاد الكثير عن منهج الله وصراطه المستقيم قد آل بهم إلى أن وصلوا ما وصلوا إليه من ذلة ومهانة وسيطرة الشرذمة القليلة اليهود الذين ضربت عليهم الذلة وأن أعداء المسلمين الهائلة من يتسمون بالإسلام لم تفدهم شيئًا أما شرذمة اليهود أولئك العدد القليل المحصور في مكان، فإذن لا بد من الرجوع إلى الله بصدق وإخلاص ومحاسبة النفوس وإصلاح البواطن والظواهر والإجماع على العقيدة الصافية والالتفاف تحت راية الإسلام والاجتماع صفا واحدا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾[1].

لابد من هذا أولا حتى لا نخاف الأعداء مهما كثر عددهم واستعدادهم وحتى يحصل لنا النصر من الله كما حصل لأسلافنا الصالحين ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾[2] ولا بد من الإقلاع عن الذنوب والمعاصي ومعالجة الأمراض الفتاكة التي حلت بمجتمعنا ومنها الانغماس في الملذات الضارة والعكوف على آلات اللهو والمجون وشرب المسكرات وتعاطي المخدرات وتبرج النساء وسفورهن واختلاطهن بالرجال الأجانب ونظر الرجال إليهن ونظرهن إلى الرجال.

وقد قال نبينا صلوات الله وسلامه عليه: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»[3] فلا يحل للرجل أن ينظر إلى المرأة الأجنبية، ولا يحل لها

(١) سورة الصف: آية ٤.

(٢) سورة الحج: آية ٤٠.

(٣) أخرجه البخاري (٥٠٩٦) واللفظ له، ومسلم (٢٧٤٠).

أن تنظر إليه.

وعن جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «سَأَلْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن نَظَرِ الفُجَاءَةِ فأمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي»(١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا عليُّ لا تُتبِعِ النَّظرةَ النَّظرةَ، فإنَّ لَكَ الأولى وليسَت لَكَ الآخرَةُ»(٢) فأمر بصرف النظر عند وقوعه على المرأة فجأة ومن المأسوف له أن بعض المغرورين بدعاة الشر والرذيلة يطالبون بسفور المرأة واختلاطها بالرجال ويزعمون أنهم بذلك ينصرونها ويطالبون بحق لها كانت قد هضمته ولا شك أن هذا مغالطة إن كانوا عارفين أو سذاجة إن كانوا جاهلين.

فلو رجعوا إلى ما قبل الإسلام لعرفوا أن المرأة مهضومة ومهانة، فلما جاء الإسلام أعزها ورفع قدرها وجعل لها التصرف في مالها وحفظها في نفسها وجعلها راعية ومدبرة في بيت زوجها كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والمَرْأَةُ في بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ ومَسْئُولَةٌ عن رَعِيَّتِهَا»(٣) فكما أن الرجل راع ومسؤولة هي كذلك راعية ومسئولة ولا شك أن لهذه الرعاية شأن ومنزلة في المجتمع.

فمتى قام كل واحد من الرجل والمرأة بواجبه على ما فطره الله عليه فإن الأمور تستقيم بذلك ومتى ضعف الرجل عن واجبه وطلب من المرأة ن تشاركه وتعينه على عمله فإن ميزان الحياة سيختل فإن للمرأة أعمالاً لا تتفق وطبيعتها لا يمكن أن يشاركها الرجل فيها وبذلك تكون المرأة قد هضمت وحملت مالا تتحمله حيث شاركت الرجل في عمله.

(١) صحيح مسلم (٢١٥٩).

(٢) أخرجه أبو داود (٢١٤٩)، والترمذي (٢٧٧٧)، وأحمد (٢٢٩٩١).

(٣) صحيح البخاري (٢٧٥١).

وإننا في نعمة ونحن محسودون عليها، نعمة الإسلام وتقاليده السامية الذي من ثمرات التمسك به الأمن والاستقرار ورغد العيش وصحة الأبدان وإنها نعمة عظيمة حسدنا عليها الأعداء فغزونا باسم الحرية والمدنية الزائفة التي كسوها لباساً براقاً انخدع به الكثير من أبناء المسلمين وحسنه من في قلبه مرض.

ولكن سرعان ما ظهر الزيف وتطايرت القشور البراقة وظهرت النار المحرقة وتطاير شررها وارتفع فيها واستعرت فيما حولها ولعله يكفي واعظاً ما يحصل في بعض البلدان الأخرى.

اتقوا الله في أنفسكم وفي أمتكم وفي بلادكم عالجوا الأمراض المنتشرة بها واقلعوا عما وقعتم فيه من ذنوب ومعاصي حصنوا بلادكم بالإيمان الصادق والأعمال الصالحة وتعاونوا مع ولاة أمركم بإصلاح ما فسد وعلاج من مرض وقمع من تسول له نفسه العبث بأمنها واستقرارها، حصنوا بلادكم بالسياج الحصين بتعاليم دينكم، كونوا يدا واحدة مع ولاة الأمر على أعداء دينكم وبلادكم ومن غاظهم ما تعيشونه من أمن ورخاء فإنكم محسودون ومستهدفون ولن تنجوا إلا بحصن الإسلام المنيع وقوته الرادعة.

فاتقوا الله في أنفسكم وهبوا من رقدتكم واتعظوا بغيركم واحذروا التفريط والإهمال ما دمتم في زمن الإمهال. أعاد الله علينا هذا العبد بعز الإسلام ونصر المسلمين وجنبنا تقليد أعداء الدين ووفقنا لإتباع هدي سيد المرسلين نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

❋❋❋

الخطبة الثانية للعيد

الحمد لله معيد الجمع والأعياد رافع السموات بغير عمد ترونها، وباسط الأرض ومرسيها بالأطوار أحمده سبحانه على نعمه التي لا محصي لها تعداد وأشكره وبالشكر تحلو النعم وتزداد.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أعدها ليوم التناد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الهادي إلى سبيل الرشاد الداعي إلى الله على بصيرة حتى دانت لدعوته العباد، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البرره الأمجاد وسلم تسليماً كثيراً ... أما بعد:

فاتقوا الله تعالى واعلموا أنه ليس السعيد من أدرك العيد، ولبس الجديد، وركب المراكب الفاخرة وأشاد المباني ولكن السعيد من أطاع مولاه فيما يحبه ويرضاه وانتهى عما عنه نهى ففاز بجنة عرضها السموات والأرض، فهذا هو السعيد.

ثم اعلموا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه فقال جل من قائل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾[1] اللهم صلِّ على عبدك ورسولك محمد صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر وارض الله عن الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعلى بقية أصاحب نبيك أجمعين.

(١) سورة الأحزاب: آية ٥٦.

وعن التابعين وتابعي التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا أرحم الراحمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، وأحم حوزة الدين، وانصر عبادك المؤمنين، اللهم آمنا في دورنا وأصلح ولاة أمورنا وارزقهم البطانة الصالحة الناصحة، اللهم اسلك بهم صراطك المستقيم، اللهم اجعلهم هداة مهتدين موفقين للخير أينما كانوا.

اللهم انصرهم على عدوك وعدوهم، اللهم ارفع بهم راية الإسلام، اللهم من أراد بالاسلام والمسلمين بسوء فاشغله في نفسه، اللهم من كاد للإسلام كيداً فاجعل كيده في نحره، اللهم شتت أمره وانقض ما أبرمه، اللهم ادفع عنا الغلاء والوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين عامه يا رب العالمين.

❊❊❊

الفهرس

- المقدمة ٣
- الاستسقاء ٦
- الفرج بعد الشدة ١١
- خطبة الاستسقاء (١) ١٦
- خطبة الاستسقاء (٢) ٢٣
- خطبة الاستسقاء (٣) ٣٠
- خطبة الاستسقاء (٤) ٣٤
- خطبة الاستسقاء (٥) ٣٧
- خطبة عيد الفطر ٤٤
- خطبة عيد الأضحى ٥٥
- الخطبة الثانية للعيد ٦٤

❊❊❊